لبدو النقب هو جسر يشق طريقه من أفكار الانتفاضة من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة الى القبائل في النقب؛ وان هؤلاء الشبان يخلقون التطرّف في العلاقات ـ المتوترة اصلاً ـ بين اليهود والبدو في المنطقة... ويمكن ان نجد جذور الانتفاضة في مناسبات ' يوم الارض' العاصفة في هذا القطاع، في السنوات الاخيرة... كما يمكن ان نجد، بسهولة، جذوراً اضافية لتضامن البدو مع الاسلام ومع القومية العربية... ويمكن القول، بشكل عام، انه من السهل على البدو التضامن مع النضال الفلسطيني، بسبب سياسة اليد الحديدية التي تمارسها اسرائيل في الحفاظ على ' أرض الدولة' ... وقد تمّ بيد من حديد قمع الموجة السابقة لانتفاضة النقب، وان موجة القاء الزجاجات الحارقة، والحجارة، واقامة الحواجز، ورفع اعلام منظمة التحرير، تركزت، في معظمها، على محور بيت قاية ـ لحف ـ تسومت. وهذه المنطقة هي صغيرة نسبياً، وقد عملت قوات الامن بيد من حديد، ونجحت في تحييد الاشخاص المخلين بالنظام»[٧٣].

ويبدو تأثير الانتفاضة على العرب في اسرائيل في ازدياد الاحتجاجات العنيفة وأعمال التخريب. وهذا يدل على الانتقال التدريجي الى الطرق النضالية من الضفة الفلسطينية الى داخل اسرائيل. وقد شملت هذه الطرق القاء القنابل الحارقة محلية الصنع، واحراق اطارات السيارات، وسدّ الطرق العامّة، ورفع علم فلسطين، ممّا يؤكد ان التضامن المتزايد بين العرب في اسرائيل والعرب في الضفة والقطاع قد اصبح واضحاً بصورة متزايدة. وفي خضمّ كل هذه الاحداث، يعيش، ويعمل، العرب في اسرائيل، وهم سكان لم يجدوا لأنفسهم، طيلة ٤١ عاماً من قيام اسرائيل، أي مجال لتحديد مكانتهم المدنية؛ كما انهم لم يندمجوا ضمن المجتمع الاسرائيلي، حيث يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية.

وتحت عنوان «الانتفاضة تزحف الى اسرائيل»، كتب حاييم فيكرش: «القرية العربية دبورية، غير معروفة، خرج منها حوالى ٢٠ شاباً وفتى انخرطوا في ' الجهد القومي' من اجل ' تحرير فلسطين السليبة والمحتلة بيد اليهود' . وهؤلاء ألقوا زجاجات حارقة على الباصات... وكتبوا على جدران القرية شعارات، ورفعوا اعلام منظمة التحرير، وهاجموا الافراد المشبوهين في القرية بالتعاون مع السلطة الاسرائيلية. وعدا عن ذلك، تتدفق الى قوات الامن [الاسرائيلية] معلومات حول تنظيمات مماثلة في العديد من القرى العربية في الجليل الاعلى والمثلث. وفي طرف الجليل، وقعت عدة حوادث رشق حجارة وصبّ الزيت على الطرق. وتتجلّى الانتفاضة في الاعراس والمناسبات المحلية، عندما يردّد المطربون والمنشدون الاغاني والاناشيد الوطنية، فيقابلون بالتصفيق والهتاف المشجّع من جميع الحضور». وكشف فيكرش عن «سرقات السلاح من معكسرات الجيش، وتوزيعه بين قرى الاقليات. ومن المعلوم، ان أفراد ' العالم السفلي' في اسرائيل يكثرون من تجارة السلاح المسروق. وفي القرى العربية، يتحدثون عن ' مستودعات طوارىء' يختزنون فيها السلاح الذي ابتيع بأموال منظمة التحرير؛ وكما يبدو، فهذا هو أساس خطر الانتفاضة الزاحفة»[٧٤].

ممّا لا شك فيه ان هذا النهوض الوطني، المستند الى قاعدة شعبية عريضة، والذي يأخذ، في أغلب الحالات، اشكالاً واطراً تنظيمية، لم يأت نتيجة لتحركات عفوية، أو وليد هبّات جماهيرية، كمحصلة لطبيعة الصراع والتناقض الحتمي القائم بين اطرافه فقط، وانما لتوفّر الظروف الموضوعية للتحرك، حيث تلعب القوى السياسية، العاملة في أوساط العرب في اسرائيل، دوراً فاعلاً في تحريك الجماهير العربية، وفي بلورة مواقفها، وتنظيم أطر وحدتها الشعبية وفق تكتيكات وخطط سياسية خلّاقة، تشكل اغناء هاماً لتجارب الشعوب في خوض الكفاح الوطني ضد سلطات الاحتلال، على غرار الوجود الاستيطاني العنصري في فلسطين المحتلة[٧٥]. وتوجد، الآن، قوى أساسية في أوساط